Press Clipping

ESKADENIA SOFTWARE

Publication:	Al Ghad Newspaper	Circulation:	60,000
Date:	03 OCT, 2013		
Page Number:	ب 4	Section:	سوق و مال

الغد

في الذكاء والذكاء المُصطنع

ضحى عبد الخالق*

منذ الأزل سعى الإنسان لامتلاك السلطة المُطلقة، وهو ما يتسق مع رغبة الجميع بامتلاك مُطلق الذكاء! إنّه المصباحُ في سيرة علاء الدين، ووعد الحكايات بانفتاح بوّابات الفُرص المُذهلة، وهو حوريّة البحر الراقدة في خيالات البحّارة.

ففي الأساطير كلّها سكنت وعلى الدوام قوى غير طبيعية، مثل (الإله تور) الإسكندنافي، ويده التي استطاعت أن تستحضر قوى الريح والضوء والطاقة!، ليتبيّن أنّ الذكاء الجمعي هو مثل الخاتم من فيلم (لورد أوف ذا رينغز)، فقد ينقلبُ في لحظة ما إلى حلقة مُفزعة، فالتاريخ قد امتلأ بقصص وبخطط وبمشاريع وبحروب وبأحلام سطّرها بالأغلب رجالٌ أذكياء.

والذكي عند الإغريق هو الشخص العقلاني في تفكيره والبارع فيما يفعله، إنّه الشجاعُ عند الرومان، وهو الموهوب في الشعر والموسيقى والرسم عند الصينيين، وعند العرب، هو العارفُ الفصيحُ البليغُ، صاحبُ الفراسة، والواسع الحيلة! ولا يُوجد اليوم تعريف واحد لتحديد الذكاء، فهو يُقاس بقدرة المجتمع على إدراك علاقاته الترابطيّة، ثمّ بالتعبير عن ذلك بالنشاط الإبداعي في جميع المناحي، تعظيما لمُنجزاته، ولغاية البناء عليها.

ويعودُ تاريخ بحوث الذكاء الاصطناعي (Artificial Intelligence) إلى فترة الخمسينيات من أبحاث "جون مكارثي" وهو من أورد أنه علم هندسة وصُنع (آلات) ذكيّة، ومن أبحاث "تورينج" من قال بأنّ ذكاء الجهاز سُيماثل ذكاء الإنسان إذا "عمل" الجهاز بذكاء يُضاهي الإنسان، ولكنه اشترط "التوصيف" الدقيق لكل العمليات لكي تُمكّن الإنسان من تصميم آلات تحاكيها بذات الدقة.

وما يزال الذكاء الحاسوبي لليوم أمام تحدّي البحث عن خوارزميات واسعة للوصول الى التفكير الإنساني الأرقى! هذا ولا تُوجد أي جامعة في الأردن تقوم بأبحاث وتطوير علم الذكاء الاصطناعي المُتخصصة، أو شركات تنخرطُ بأبحاث الذكاء الحاسوبي، بإستثناء مشروع الحاسوب الفائق الذكاء (Super Computer)، والذي تمّ إطلاقه بفخر من الأردن، إلاّ أنه ما يزال بلا تطبيقات واضحة تخدم الصناعة وجهود البحث والتطوير، ويُمكن الجزم أيضا بأنّ القرن الواحد والعشرين هو الفترة التي تمّ بها تقديم "الآلة" كفعل مُنفصل عن الإنسان، تحديدا من قطاع المعلوماتية والاتصالات؛ حيث بدأ انتشار الأدوات الذكيّة من هاتف ذكي، وتلفزيون ذكي، ومركبة ذكيّة وغيرها وبوعد أنّ تلك الآلات، ستكون قادرة على ملء الفراغ الناجم عن الإهمال في توصيف العمليّات الدقيقة والأساسيّة، ثمّ عن تراخينا في عمليّة التوثيق لنحصل بعد ذلك على نتائج أكبر وأعظم؟

وكيف تحوّل مشروع المدينة الذكيّة (Cyber City) إلى مُعسكر للاجئي الحرب في الوقت الذي قبعت به المباني بلا إشغال لسنوات ولم يسكُنها قطاع التكنولوجيا وهي مُجهزة بالكامل؟ فهذه أحجيّة أخرى في موضوع "التطبيقات"!، أو لماذا تحوّلت الطرائق الإلكترونية عندنا فجأة لتنظيم عمليّة دعم الخبز؟، في الوقت الذي تعطّلت به مُخرجات الحكومة الإلكترونية لأكثر من عقد من الزمان؟ فهي أحجية ثانية! فهل نحن إذن أمام توظيف آخر لنوع آخر من الذكاء في خططنا التنفيذيّة؟ فلنقل مثلاً أنه الذكاء التعاطفي أو العاطفي؟ ولكن كيف يُمكن قياس ذلك؟

الذي أطلق على البطاقه الحُكومية المعيّنة لتسيير مُعاملات المواطنين لاستلام مادة الخبز المدعوم في القرن الواحد والعشرين لقب (البطاقة الذكيّة)، لم يكن موفقا في انتقاء الترجمة، ويُمكن استبدال المصطلح (ببطاقة المؤن الائتمانية الإلكترونية) لأنّه التشخيص الأقرب إلى واقع الحال، وهو أيضا الوصف العلمي، فقانون "تورينج" يقول إنّه وفي نهاية المطاف لا يسعنا أن نحكم على ذكاء الآلة إلا بناء على أدائها المُتراكم، وهو جهد موصول.

*خبيرة في تكنولوجيا المعلومات